# «المتمردون» وشخصية المثقف المصري

بقلم عماد الدين وحيد

احد الجوانب الهامة في شخصية الدكتور عزيز بطل رواية ( المتمردون ) لصلاح حافظ او لعله اهمها جميعا ، انها تعرض شخصية المثقف المصري وتبلور بدقة وعمق قضيته او مأساته . والنفاذ الجيد الى عناصر تكوين هذه الشخصية يجب قبلا ان يبدأ بفهم منهج قاصنا نفسه في التناول . فالاستاذ صلاح حافظ رغم انه يعد من اصحاب الشعارات ، الا انه من القلة بين الادباء الذين نادوا بالالتزام في الفن ووفقوا في ان يجعلوا انتاجهم يحقق فعلا شيئا يختلف تماما عن الالزام . هذا الموقف الذي ينعكس على روايته فلا يجعلها صارخة هاتفة ، ولا يحول شخصياتها الى دمى زاعقة لا يدخل في تركيبها الا نوع واحد من الكرات الدموية . وهكذا كان طبيعيا ان يجيء اختيار بطله الاول مصداقا لروح هذا المنهج .

فالدكتور عزيز الذي يتعرض لمأساة الاصابة بالسل ، لم يصب به تعمدا من المؤلف جزاء وفاقا على تحجر قلبه وعملية يثار بها القدر لضحايا الطبيب المساكين مثلا ، كما فعل قاص اخر هو حسين القباني في قصته ( قتلوه امامي ) ـ مجموعة ( انتظريني غدا ) ـ بالنسبة الى المرضين ! بل كحدث عادي لا صلة له بطبيعة الشخصية الخيرة او الشريرة . وملامح شخصية عزيز نفسه تؤكد هذه الحقيقة ، فهو من الاطباء الذين تؤرقهم المثالية رغم واقع بيئتهم المرير كمستشفى عام مجاني في عهد ما قبل الثورة ، يعكس استخفاف الدولة التي اقامته واحتقارها للمواطنين في الاسلوب المستبد المتعالي الذي تعده واسطة التفاهم بينها وبينهم ، والذي يفسد كل ما تزعمته من اصلاح . والاشارة الى عزيز والواقع يلفتنا الى ان اصطدام الاول بالثاني ، هو بمثابة المأساة الحقيقية في حياته التي اخرجته بقسوة وبلا تمهيد ، من عزلته النسبية واحلامه المثالية الدافئة ، لتضعه امام صقيع الواقع وجها لوجه ـ لعل اسلوب المواجهة الفجائي هو انسب الاساليب لمثل شخصية عزيز الحالي لا المفكر الفلسفي ـ ، والتي قامت بعملية عرى تكاد تكون كاملة ، وكشفت مثلا عن سلبيته ..

كان الدكتور عزيز ينقم على كل مظاهر الفساد التي يعج بها المستشفى ، ويرتو في احلامه الى اليوم الذي يتغير فيه هذا كله . لكنه في اضيق نطاق لهذه المظاهر كان يستسلم لها ، لا يملك الا الزفرة . ويخيل الي ان عزيزا لم يلتفت الى سلبيته هذه ، الا عند التقائه مع سمر لاول مرة ـ ولعل مما عوق هذا الكشف او الاستنارة ، انه اي عزيز كان يبدو بنقمته هذه او زفرته ، اكبر الثائرين بين اصدقائه الاطباء وطاقم المستشفى الذي كان لا يرفع بصره عن مصلحته الخاصة ! ـ وكانت الفتاة التي جاءت الى المصحة لزيارة خطيبها المصدور ، قد التقت بعزيز في المحطة . وعندما عرفت انه من قاطني المصحة ، القت بكل ما تحمل من هدايا اليه ليقوم بحملها عنها رغم انها تراه للمرة الاولى ، وتركته ميممة شطر المصحة . وذهل صاحبنا الخجول ولكنه وجد نفسه يحمل اشياءها ويتبعها صاغرا .. في هذه اللحظة ادرك مغيظا محنقا عجزه المهين وسلبيته الى الدرجة التي تقوده فيها فتاة بمثل هذه السهولة ولا يدري كيف يقاومها او يردها .

والملمح الثاني الذي يكشف عنه اصطدام عزيز بالواقع ، هو جده وتزمته او بلفظ ادق جده المتزمت . وهو الصق الصفات بشخصية مثل عزيز ، لم تخفف روح الاجتماع ما يشوب ايمانه بمثله من حدة . هو كصاحب مبدأ يرى انه لولا الحدود الصارمة التي يصنعها لمثله ، لتميعت هذه المثل . واذا كانت هذه المبادىء ليست شيئا مجردا ، فموقفه منها ونظرته اليها تشمل حياته كلها وتصبح فلسفته الخاصة . ومن هنا تجيء اهمية هذه الحدود بالنسبة اليه . انها خط دفاعه الاول ، فاذا سقط فماذا يبقى له ؟ وهكذا نجده اذا خرج عن دائرة اصدقائه الخلص الذين يطمئن اليهم ويكون اقرب ما يكون الى سجيته ، ينفر من الاخرين ويرى في روح المباسطة او الايناس ، ابتذالا وسلوكا رخيصا لا يجب ان يحدث بين اناس لم تتوثق بينهم بعد اواصر المعرفة او الصداقة . وهكذا رأيناه عندما وجد نفسه في يومه الثاني في المصحة ، مع سمر وخطيبها فايز ولطفي ، يضحكون من طرائف زيارة زوجة الاخير ويتبسطون في ذلك ، يغادر الحجرة متقززا .. « بدت له كل كلمة يسمعها وكل ضحكة تطرق اذنيه ، بقيضة وسخيفة . ودون ان يشعر بنفسه وجد ساقيه تنهضان به ، وارتفع صوته يقاطع الجميع وهو يتجه الى الباب .. « عن اذنكم » .. ورأى العيون تتجه اليه في دهشة . ولكنه لم يكترث واندفع الى خارج العنبر دون ان يلتفت وراءه ، وفي صدره غيظ لا يدري مصدره » .

وقد كان عزيز يستمتع بصحته رغم الميكروب الذي يسكن صدره ولا يعرف بوجوده ، وهكذا كان يفعل بانطوائيته .. يعيش حياته وهو يحمل درقته لتعزله عن الاندماج في المجتمع ومشاكل المجتمع . وعندما تدخل عنصر « العلم » تداعت صحته وتخلخل تماسك القشرة الصلبة . واذا كان عزيز لم يحاول في البداية ان يعترف بواقعه المرضي ، فكذلك كان شأنه بالنسبة لعزلته المتهاوية التي كان يتحصن خلفها . وكان اخر محاولاته في هذا السبيل ، البحث عن وسيلة احتماء للتقوقع جديدة ظن ان القدر يسرها له في مرضه نفسه ! فخلف مرضه والتفكير فيه يستطيع أن يبتعد عن المجتمع ! فلا تفكير فيمن يملأون العنابر ويعيشون في المصحة ويتنفسون حياتهم حتى غزلا ! ولكنها كانت مجرد صيحة مختنقة .. محاولة اعجز من ان تقف على قدم ثابتة ـ بعد ذلك سنراه يقول مستشعرا حياة المجتمع الحافلة النشطة في عنابر المجان بالمصحة « لا شك حياة لطيفة تلك التي يعيشها هؤلاء الناس ».

والفضل الاول في فشل التئام نفسيته المنكمشة لا يعود فحسب الى أن الوجه الاخر لانعزالية المريض ، هو احتياجه الى وجود الاخرين يقفون بجواره في محنته ويخففون من ازمته ويشركونه في حيواتهم لتحيطه مظاهر الصحة باعثة الامل والتفاؤل بدلا من اليأس والتشاؤم . بل يرجع الى ان ايمانه بمبادئه كان اقوى من ان يتجمد داخل الحدود الصارمة ـ ولذلك اهتزت عند اول بادرة حقيقية ـ التي وضعها لها صاحبها . وكان دفاعه عنها واستماتته في سبيلها هو السلاح الذي حطم قيد انطوائيته ، لينطلق ضد من يقفون في سبيل ما يعتنق . ولكن هذه « الحياة اللطيفة » التي يعيشها هؤلاء الناس ، جعلت الدكتور عزيز عندما اقدم على تجربته الاولى في العيش بينهم بل الاتصال بهم .. يفر هاربا وقد اختنق صدره وغثيت امعاؤه ! لماذا ؟ لقد فجع وهو يطلع على عيشهم المر الذي يضطرهم الى الوان من القسوة والعنف والبغض والجفاف تتوارى فيها طيبتهم وسذاجتهم وتفاؤلهم . لقد بلغت قسوة حياتهم درجة تجعلهم يتعاركون على نقطة ماء يمتصونها بشراهة من على ارض الطريق .

لقد اخذت ابعاد شخصية عزيز تتكشف ، وانتفض اهابه عن مثقف مهزوم في الحقيقة .. نموذج دقيق للكثير من مثقفينا الذين لا

يسألون انفسهم عن مسئولية الثقافة التي يحملونها .. مجرد شقشقة لسان في المجالس او صب لعنات في حجرة مغلقة ، ان الشجاعة والايمان الحقيقي ينقصانهم .. ويخيل الي أن صلاح حافظ تعمد اختيار هذا اللون من الواقع ـ تنعكس ظلال هذا اللون في تساؤل عزيز ( ص ٧٩ ج ١ ) : « لماذا يبدو الجميع هنا مهمومين ، او سكارى او مجانين » ـ لتكون قسوته وسواده ومرارته الشديدة بمثابة الصدمة الكهربية العنيفة التي تهز عزيز هزا وتوقظه من احلام مبادئه الوردية ، المتعاملة مع عالم النظريات الوهمي ، على دنيا الفالبية العظمى من شعبنا الكادح . وقد نجح قاصنا في احداث هذه الصدمة التي كانت ايذانا بميلاد جديد لعزيز . واذا أراد المؤلف أن يستكمل الصورة في نقد هذا النوع السطحي من المثقفين الذي ينتمي اليه دكتور عزيز ـ في تلك الحقبة من حياته ـ فقد كان ضروريا أن يجعل هؤلاء المثقفين أنفسهم ـ الذين يمثلهم مرضى الدرجات وخاصة الاولى في الصحة ـ ظلالا لهذا الجانب من شخصيته . فعرض دامغا لاهتماماتهم الهامشية ـ وعزيز يبدأ يتشكل من جديد بعيد صدمته ـ التي تظن انها تبلور خلاصة التزاماتها ، في ثرثرتها الفارغة التجريدية عن الطبيعة والالم واللانهاية ... الخ . رغم انهم لا يجهلون ان هناك مشاكل يجب أن تحل وقضايا يجب أن تناقش . فيرون مثلا في مشكلة المياه التي تنقص المصحة ويقاسي النزلاء الفقراء من هولها ، ترهات سخيفة تدل على الجهل لا يليق بالمثقفين الهبوط اليها والتعرض لها في فنونهم الرفيعة ، كما جاء على لسان رضا الرسام !

وهناك عامل مساعد آخر شارك في أن يكون اثر هذا الانفلات من أسر المبادىء الوردية كبيرا . هذا العامل هو قسوة دخول عزيز تجربة المرض عامة ، حتى أسقط من حسابه بوعي وبغير وعي كل شيء لا يتصل بعالمه هذا . فدنياه حدت بأرض المصحة ، وهو لا يدري انه لا يختلف في هذا الشأن عن مرضى عنبر المجان الذين سخر منهم ، وهو يجدهم يأتون معهم الى هذا المكان القفر بكل ما يملكون ، حتى بدواليبهم الكبيرة . ان ما بينه وبينهم من فرق طفيف يكمن في نوعية التملك ، فهي أقرب الى الاشياء المادية السطحية التي لا تليق بالمستوى الذهني للعوام ، وأقرب الى أعمال الفكر التي تليق « بالمثقفين » العظام !

والحلم عنصر أصيل في تكوين شخصية المثالي المصلح ، انه المعبر بين الخيال والواقع .. بين الغد المجهول المأمول والحاضر المر . والحلم من بعض الوجوه ، مقياس دقيق لعقيدة المثالي .. انه كما يعكس امكانياته ومدى تشبثه بقضاياه الاصلاحية من جهة ، يبلور حقيقة مثله نفسها وهل هي اشياء قصية تتدرج تحت اشكال المدن الفاضلة بعيدة التحقيق ، أم تحمل بذور ثمرات دانية القطوف ، من جهة أخرى .. هكذا عرض مؤلفنا للحلم في تكوين عزيز ، ولكن صلاح حافظ لم يجعله أي حلم يمكن أن يداعب خيال أية شخصية . بل جعله جزءا لا يتجزأ من ملامح صاحبه يشترك بلا تنافر في رسم سماته الكلية . ولا أدل على ذلك من ان أحلام عزيز كانت أول ما طالع قارىء ( المتمردون ) في الفصل الاول ! وهي أحلام ليست متينة الصلة بيقظته ، أعني انها لا تتنفس فحسب حين يأخذه عالم الكرى ، بل تتسلل الى واقعه اليقظ لتكشف أيضا عن مدى جدية انفعال المثقف بمبادئه . فعزيز يدرك وهو بالمصحة ، حينما يستدعى فجأة لاسعاف مريض مشرف على الخطر فلا يكاد يصنع له شيئا ، ان أسلوب كن فيكون الذي يستخدمه في أحلامه في مستشفاه النموذجية المثالية الخيالية لا يمكن أن يصلح لشفاء مريض واقعي ! واذا قام المؤلف من خلال هذا الموقف بتعرية جانب اخر من أوهام شخصية المثقف ، فان صلاح حافظ لم يجد حين أراد أن يبلور انتفاضة عزيز ، الا الحلم يمهد به لانعكاس ما طرأ على الشخصية من تغيير ، كما أفرد لذلك الفصل الثالث عشر من الجزء الاول . انه يحمل مفهوما جديدا يليق بثائر مثقف تكشفت الرؤية أمامه بوضوح.

فاذا المثل العليا ليست ايمان عجائز بل وعي وعمل . ان المقارنة بين هذين الحلمين كبيرة ، فما أعظم الفارق بين حلمه الاول الذي تتحقق فيه المبادىء بكلمة سحرية خرافية وابتسامة مرسومة باتقان على شفتي صاحبها الانيق اللامع وبين تحقيق نفس المبادىء بتماسك شخصية المثقف واستكشاف طريقه الحقيقي المرتبط بعامة الناس ، وتضافره مع قوى المواطنين العاديين الذين يؤمنون بمن لا يتعالى عليهم ويعيش على نفس الارض التي يعيشون عليها . المستشفى مثلا تقام في الحلم الاول كما تقام قصور الاساطير في قصص الجن والعفاريت ، بينما هي في الحلم الثاني يبنيها أفراد الشعب الكادحون ، ليس بطوبة من ذهب وطوبة من فضة ، بل بجريد وطين.. انه الفرق بين الاهتمام السطحي والحقيقي .. ونستطيع أيضا أن نجد هذا الفارق الكبير في القسم الثاني من كلا الحلمين ، وهو الذي يتعلق بنبيلة وحب عزيز لها ومستقبله معها في بيت زوجية يضمهما ..

« ارتسمت أمام عينيه صور لنبيلة وهي تحمل طفله ، ولنبيلة وهي تعد طعامه ، ولنبيلة وهي تسهر في انتظاره . ولكن نبيلة لم تبد في هذه الصور كما اعتاد أن يراها في حلمه الكبير ذائبة في ضوء القمر ، أو نائمة على عرش من الورد . وانما بدت كما رآها في ذلك الحلم الاخر .. مرهقة ، شاحبة ، ترتدي المعطف الابيض ، وفي عينيها الارهاق والسهر والعناء ، واختلطت أمامه صورتها بصور القاعات المبنية من البوص ، والاسرة المصنوعة من جريد النخل ، وسواعد الناس وهي تعمل بالليل والنهار .. فبدت له أجمل كثيرا مما اعتاد أن يراها .. وخفق لها قلبه كما لم يخفق أبدا » .

وفي هذه الحقبة الجديدة من حياة د. عزيز ، نجد التغير يطرأ على وظيفة الحلم أيضا . فلم يجعلها القاص تعكس أغوار الشخصية فحسب ، بل جعل منها دافعا يؤثر في يقظة صاحبها كمقابل لواقعه . حتى لتختلط أحيانا الحياة اليومية بالمتخيلة ، ولكنه ليس اختلاط الهارب من الواقع بل المندمج في مآسيه الثائر على أوضاعه..

وقد حملت ظلال الملامح الرئيسية لشخصية د. عزيز ، انعكاسات اهتمامات الشخوص المثقفة الاخرى ، تثبيتا لاصالة هذه الملامح وتأكيدا لعدم انتمائها الى حالات الاستثناء التي تنفي كونها حالة فردية . وباصبع الاتهام هذا الذي يصوبه المؤلف الى أوضاع وقيم ما قبل الثورة ، تتجسد مأساة مثقف مثل الاستاذ حليم ، خريج الحقوق الفرنسية ، الذي آثر الابتعاد كلية عن النشاط الفكري ووجد السلامة كل السلامة لنفسيته وصحته وحريته وأمنه في القيام بأعمال النجارة من اصلاح منضدة أو مقعد أو نافذة !.. نعم أعمال يدوية أهلا وسهلا ، أعمال عقلية لا . كما يردد دائما !

وكل يوم يمر كان يدمج عزيز أكثر فأكثر في الناس العاديين مرضى عنابر المجان ، الذين اطمأنوا اليه كما اطمأن اليهم بعد أن تحول فزعه القديم من أثقال ما يحملون على كواهلهم ، الى فهم واع وحب خالص وتعاطف عميق في تجاربه التالية . وقد تركت كذلك عملية انسلاخه عن أوهام ومشاعر المثقف القديم التي كانت تتفق في بعض ملامحها مع بعض مفاهيم مرضى الدرجات غير المعوزين ، آثارها أيضا بنسب مختلفة في أصحابه « المثقفين » ، فتلونت آراؤهم بموقفه الثوري وخاصة سمر . وفي هذه الاثناء التي يمكن أن نطلق عليها مرحلة تقييم عزيز لقدراته واستكمال قواه ، تمهيدا لانطلاق متمكن يعتمد على التخطيط والاعداد لا ألفليان العاطفي ، وقعت الاحداث التي غيرت هذا كله .. وكانت النقلة بين العالمين أكبر من أن تسايرها انتظام خطوة واستعداد نفس . فلم تكن قد اكتملت بعد مقومات مقاومة صاحبها . لقد شاء القدر ان يعجل بها قبل أن يتم لها استعداده ، ولم يغفل المريض عزيز نفسه عن هذه الحقيقة . فقد أدرك بوضوح منذ بداية هذه النقلة انه تورط فيها وانتهى الامر ، وان الرجوع عنها مستحيل . فلم يملك الا أن يستسلم لها محاولا أن يملأ مكانه ويتقمص دوره . وفي الواقع ان أحداث الولوج

الى العالم الثاني كانت اكثر من عادية بالنسبة الى عزيز والى غيره على السواء ، فما بالك بثورة تقوم في مستشفى يستولي فيهـا المرضى على شؤونها جميعا استيلاء تاما .. يديرونها لمصلحة المريض المستذل والمستهان به والمحتقر من الاطباء والممرضات والاداريين جميعـا ؟!

هكذا وجد عزيز نفسه في خضم هذه الاحداث لا يملك الا أن يشارك فيها بكل قوته بل ويقـودها متزعما ، وخاصة اذا كان هـو شخصيا الشرارة التي اشعلتها ! ولقد بدا كـل شيء ـ كعادة الحوادث الخطيرة ـ لا يشير بالمرة رغم عنفه الى هذه النقلة التي تعرض لها عزيز . نعم لقد صدمت السيارة التي تحمل الماء الى المصحة ، الطفل المريض نبيل الذي أعماه عطشه الشديد عن المكان الذي يجـب ألا يتجاوزه بالقرب من العربة ، فقتلته . وحـاول زملاؤه المرضى أن يفتكوا بالسائق ، ولكن عزيز منعهم مشيرا الى الجاني الحقيقـي المتسبب في كل مصائبهم من عطش وعدم شفاء واذلال معاملة ، الذي يجب أن يوجهوا اليـه ضربتهم وهو .. هيئة المصحة : أطبـاء وممرضات .

واستمع المرضى الى عزيز ، لم يكونوا في حاجة الى عمليـات براهين تقنعهم . فهم يعيشون مأساتهم بادراك . ولكن عزيز رغـم اتهامه الحق ، لم تكن صيحته هذه الا مجرد احتجاج صارخ مـن امرىء لا يملك من الاسلحة الا ايمانه ، وهي شيء لا وزن له عـلى أرض الواقع المادي الصلب .. لعبت المقادير اذن دورها بكفاءة نادرة. اختارت اللحظة المناسبة التي كان فيها عزيز بالكاد يتخلص من مثاليته السطحية ولغو المثقفين ، متأهبا للاعداد الطويل للفجر القـادم ، لضربتها . وفاجأته وهو لما يبدأ بعد . فكانت الفجيعة صداهـا الوحيد .. فجيعته من أن يندفع الى ما يريد تجنبه واضطراره الى اصطناع منهج يرى انه سابق لاوانه ، ولكنها الاقدار . وفي البداية استشعر عزيز وحدة نفسه كأقسى ما تكون الوحدة ، ولا شـيء يعمل على تضخيم هذا الشعور مثل مفاجأة المسؤوليات والواجبات ومحاصرتها الكبيرة للمرء ، خاصة اذا وجد أن امكانياته أضأل مـن أن تفي بمتطلبات هذه المسؤوليات والواجبات . ولكن عزيز فـي غمرة وحدته وحيرته واضطرابه كان يستشرف شاطىء النجاة قريبا منه جدا ودائما .. المرضى الذين يحبونه ويثقون فيـه ويضعون امالهم ، ليس ذلك فحسب بل والذين يعرضون مشاركته الجهد والعناء والعرق . لا فرق في ذلك بين مريض المجان ومريض الدرجات .. واستولـى المرضى على المصحة ، محولين اياها كما يقولـون الى « أهلية » .

واختاروا من بينهم مجلسا للادارة ، وانتقل الحماس الشعبي الـى بعض الاطباء والممرضات الذي قدم خدماته الطبية وتعاطفه الخالص أيضا ، حتى انمحى الفارق بين طبيب ومريض وتحول الجميع الى أصدقاء خلص .

وسعد عزيز بما عكسته الاحداث من أصالة الشعب وقوتـه وصلابته ، وأدرك انه لم يخذله وان الاعتماد على القاعدة العريضـة من جماهيره ، هو الضمان الاول لاقامةأي اصلاح وانجاح أية ثورة.. ومرت به تجربة صغيرة أكدت له هذا المنظر . ظن انه يحتـاج الـى مال الثرية اللاهية اخلاص هانم رئيسة جمعية حماية الصحـة ، وأزمة نقصان المال والادوية في المصحة تستحكم بعد انقطاع ورودها من وزارة الصحة . ويخاطبها في هذا الشأن واذا بارائها فـي هؤلاء المرضى ـ الفقراء ـ الـذين كانت تزعم رعايتهم وحمايتهم ، تنكشف عن زراية واحتقار لهذا الصنف من الناس الذي يجـب أن يعامل بكل قسوة ويساد بأيد حديدية ، وان قيامهم باصلاح ادارة المصحة بأنفسهم خرافة كبيرة لا يمكن مناقشتها ! وفجرت المقاومـة كل قوة مدخرة في نفوس قاطني المصحة . واستحالوا الى عمالقـة لا يرهبون أحدا من البك مدير المصحة الى الباشا معالي الـوزير ، وهم الذين كانوا يتحولون الى أرانب مذعورة ازاء أية ممرضـة « أصغر بنت في المصحة كانت بتلحسهم التراب وتمشيهـم عـلى العجين » كما يقول أحدهم .

واشترك الجميع في البذل ، أضربوا عن الطعام وقاومـوا البوليس باستماتة ، وسيروا مظاهرة وحاصروا الوزير في مكتبـه حتى استجيبت مطالبهم . ونجح اصرارهم العنيد . وفي هـذه الاثناء كان عزيز يعكس بدقة فهمه الجديد لمسؤولية المثقف الملتزم ، الـذي يستوحي عمله لا من النظريات المجردة او التقليد الاعمى للغير ، بل من واقع مواطنيه . وبذلك يجمع في دوره بين القيادة والمشاركـة النابعة . وهذه هي مسؤوليته .

واذ يضع المؤلف النجاح خاتمة لمحاوله مرضاه جزاء وفاقـا ، الا انه ككاتب مناضل ملتزم لا يستسلم للاسلوب السهل نسبيا الذي تمت به الامور ، والنهاية السعيدة بما يمكن أن تحمل من استسهـال ساذج للكفاح وتواكل في مقاومة ، فكان القبض على عزيز ليدفـع ثمن ثورته كاملا .. وبهذه النهاية المفتوحة الآملة ، بعد عملية البعث الحقيقي لشخصيتنا ، تنتهي ( المتمردون ) ..


هذا الشهر

# تشريح جثة الاستعمار

الباد

تأليف غي دوبوشير
ترجمة أدوار الخراط

**هذا الكتاب الجديد محاولة لتعريف الاستعمار واثبات انه ظاهرة اوروبية محض ، وهو يتلمس الصلـة بين التعمير والاستعمار ، ويعقد فصلا مطولا عن التفرقة بين الاستعمار والامبريالية ، ثم يشرح كيف بسطت المسيحية ظلها على اوروبا ، وصلة ذلك بالغزوات التي كانت تتخذ من الدين قناعا لاخفاء الجوانب الاقتصادية الاساسية لظاهرة الاستعمار . ويمثل علـى ذلك بروح الحروب الصليبية ، في حين يثبت بالبراهين والادلة ان التوسع الاسلامي ليس بظاهرة استعمارية لا مـن حيث الاسس والاصول ولا من حيث التركيب والبنية .**

**ويتتبع الكتاب تطور ظاهرة الاستعمار عبر عصر النهضة وبدء ظهور الرأسمالية ويقـوم بتحليل عميق للصلات بين الرق وبدء عصر الرأسمالية وظهور الطبقات العاملة والتوسع الرأسمالي فـي آسيا وافريقيا ، وينتهي بتحليل سقوط ظاهرة الاستعمار .**

**منشورات دار الآداب**